الباب الأول

المنـــزل البـــدوي

الباب الأول

المنـــزل البـــدوي

المنزل هو كل مكان يقيم فيه الإنسان ويجعل منه مأمنه ويأتمن فيه على نفسه وماله وولده وكل مكان نزل به الإنسان ، واتخذه مأمنًا له واستقر به صار منزلاً له ، والمنزل البدوي يختلف باختلاف الأحوال والظروف والبيئة التي يقيم فيها البدوي ، فإذا كان يقيم في الصحراء فإن بيت الشعر أي بيت العرب أو بيت الربيع كما نسميه نحن أبناء البادية ، هو منزلة ، وإذا كان يقيم في المدينة فإن المنزل البدوي من الخارج قد لا يختلف كثيرًا عن المنزل العادي في مصر ، إلا أنه في الداخل يختلف كثيرًا .

فإذا كان البدوي يقيم في الصحراء لظروف الرعي أو زراعة وضم بعض المحاصيل مثل الشعير أو الزيتون أو ما شابه ذلك من المحاصيل الزراعية ، فإن بيت الشعر هو الأنسب لهذه الإقامة ، وذلك لسهولة الانتقال والتنقل وذلك لأن بيت الشعر أو بيت العرب يمكن تفكيكه ونقله من مكان إلى آخر لضم المحاصيل الأخرى أو تغيير المراعي ، أو البحث عن ينابيع المياه ، لذلك فإن بيت الشعر في هذه الأحوال هو الأنسب والأكثر ملائمة لهذه الحياة الصحراوية .

وبيت الشعر هو عبارة عن : خيمة كبيرة لا يستطيع صناعتها إلا البدوي نفسه ، ويتم صناعة بيت العرب من القماش السميك ، وقد تصل مساحة البيت الواحد إلى أكثر من مئة متر مربع ، ويقام على مجموعة من الأخشاب ، هذه الأخشاب جميعها لها مسميات يعرفها البدوي ، كما يعرف أسماء أبناءه ولا يجهل منها شيئًا .

وبيت الشعر يقام على أساس عمودان في منتصف البيت يشكلان العمود الفقري له ، ويشكلان أعلى ارتفاع لبيت الشعر،ويسمى كل من هذان العمودان «الجبر» وعلى جانبي بيت الشعر نجد ما يسمى الكم ويتم ربط هذا البيت بأربعة عشر رباطًا من الحبال السميكة وتسمى عند عرب البادية أربعة عشر رمة .

ويتم إغلاق بيت الشعر بقماش من جميع الجوانب هذا القماش تم حياكته بشكل زخرفي وهندسي غاية في الدقة ويسمى الرواق ، والغريب أن بيت الشعر البدوي وبالرغم من أنه مصنوع من القماش ومقام على بعض الأخشاب ومثبت بالحبال أو الرمم الأربعة عشر إلا أنه يتحمل ما يتعرض له من مناخ الصحراء المتقلب الذي يأتي بالرياح العاتية أحيانًا والأمطار الغزيرة أحيانًا أخرى والرمال والأتربة الخانقة في أغلب الأحيان .

هذا إذا كان البدوي يعيش في الصحراء كما هو حال معظم أبناء البادية ، أما إذا كان البدوي يعيش في المدينة مثل مرسي مطروح أو الاسكندرية أو حتى نيويورك ، فإن المنزل البدوي يختلف من الداخل عن أي منزل في العالم ، بالرغم من أنه قد يتشابه مع غيره من المنازل العادية في بلدنا مصر أو غيرها ، فالمنزل البدوي لابد أن تخصص به غرفة وعلى أن تكون هذه الغرفة هي أكبر الغرف في المنزل وهذه الغرفة تسمى عند عرب البادية « المربوعة » هذه المربوعة هي عنوان المنزل البدوي .

ويتم فرش المربوعة حسب مقدرة صاحب المنزل وفي أغلب الظروف يتم فرشها بالسجاد أو الموكيت وذلك لإعدادها للجلوس أرضًا ، ذلك لأن البدوي لا يشعر بأي نوع من أنواع الراحة إلا إذا جلس أرضًا ، وأنه لا يشعر بذلك عند الجلوس على الأرائك العالية ، وذلك بحسب ما تعود عليه وألفه ، والمربوعة بمثابة أساس للمنزل البدوي يستقبل فيها ضيفه ويقضي فيها يومه ، والبدوي

الذي لا توجد في منزله هذه المربوعة قد يتعرض للسخرية من الآخرين من عرب البادية ، وقد يتهم بأنه لا ينتمي إلى أصل بدوي عربي ، والمربوعة خاصة بالرجال فقط ، ولا يجوز للمرأة أو البنت دخولها أو الاقتراب منها ، أو المرور أمام أبويها إذا كان هناك رجال بها .

وإذا كانت المربوعة هي المكان الذي يستقبل فيه الرجل ضيفه ويشعر فيها براحته عندما يجلس بها أو يستقبل زائريه .

كذلك فإن صالة المنزل البدوي تخص المرأة البدوية فتقض فيها المرأة البدوية يومها ، وتستقبل فيها زائراتها ولا يجوز للغرباء من الرجال دخولها أو حتى الاقتراب منها .

فالمنزل البدوي في المدينة أو على أطراف المدينة قد يكون قصراً أو فيلا صغيرة أو شقة أو غير ذلك ، إلا أنه من الداخل لابد له من تلك الخصوصية التي ذكرناها والتي يتميز بها المنزل البدوي عن غيره من المنازل .